خطاب أيزنهاور "تسخير الذرة من أجل السلام"

الخطاب الذي ألهم إنشاء الوكالة الدولية للطاقة الذرية

الرئيس أيزنهاور يلقي خطابه المشهور، "تسخير الذرة من أجل السلام" أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة (٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٥٣).
الصورة: الأمم المتحدة

منذ ستون عامًا، في ٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٥٣، ألقى الرئيسي الأمريكي أيزنهاور خطابه التاريخي "تسخير الذرة من أجل السلام" أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك. كانت الحرب الباردة وسباق التسلح النووي الخلفية لخطاب الرئيس. ومع ذلك، بدلا من التركيز فقط على مخاطر الحرب النووية، أشاد أيزنهاور بالتطبيقات النووية المدنية في الزراعة، والطب، وتوليد الطاقة. واقترح إنشاء "وكالة دولية للطاقة الذرية" تضطلع بترويج الاستخدامات السلمية للطاقة النووية "تعود بالنفع على البشرية جمعاء".

وفي تشرين الأول/أكتوبر ١٩٥٧، أصبحت رؤية أيزنهاور واقعًا. ومن منظور اليوم، من اللافت للنظر أن خلال فترة متوترة من الحرب الباردة تم التوصل إلى اتفاق دولي حول المسائل النووية في غضون أربع سنوات فقط.

أصل بروز خطاب أيزنهاور

عندما قرر الرئيس أيزنهاور في ١٩٥٣ إلقاء خطاب هام بشأن المسائل النووية، كان يعتزم في البداية التحدث عن المخاوف النووية وليس عن الآمال النووية. وينبع المفهوم الأصلي لذلك الخطاب من تقرير "فريق أوبنهايمر"، وهو الفريق الذي يمثل اللجنة التي شكّلها سلف أيزنهاور، هاري أس ترومان، والتي سميِّت باسم أبرز أعضائها، السيد روبرت أوبنهايمر. وعلى ضوء سباق التسلّح النووي، أوصى الفريق بأن تُعطى للجمهور الأمريكي صورة أكبر عن التهديد الذي يمثله هذا السباق وعن خطط الدفاع الوطنية. وأدى الاقتراح إلى بروز حملة إعلامية عامة، "عملية عدم التحيز" التي أنبأت بخطاب رئاسي هام.

بيد أنه خلال عدة أشهر من الصياغة، تغيّر قليلاً تركيز الخطاب من فكرة "عدم التحيز" الأولى إلى مفهوم "تسخير الذرة من أجل السلام" الذي برز لاحقاً. وكما أوضح المؤرخ إيرا تشرنس، "تحول التركيز باطراد من التنافس الأمريكي–السوفياتي إلى هذا المنظور الإنساني الجديد مقابل التسلّح."[1] وظهر الاقتراح المحدد لإنشاء وكالة دولية للطاقة الذرية في أواخر مرحلة الصياغة وكانت مبادرة ذاتية من أيزنهاور.

وخاطب أيزنهاور البلدان النامية على وجه التحديد. وقُدِمت الطاقة النووية على أنها وسيلة لتشجيع التقدم والرفاه في جميع أنحاء العالم.

وعلى الرغم من أن اقتراح الرئيس حظي بالموافقة والتشكيك على حد سواء، فقد وضع خطابه الأساس لنظام نووي عالمي لا يزال يؤثر على عالمنا حتى اليوم.

بدايات صعبة: المفاوضات المبكرة

أعرب أيزنهاور في خطابه عن رغبته في فتح قناة جديدة للنقاش السلمي بين القوى العظمى ودعا الاتحاد السوفياتي للمشاركة في إنشاء المنظمة الجديدة للطاقة الذرية. ومن أجل التأكيد عل جديّة هذا الهدف، أحاط السيد تشارلز إي بولن، السفير الأمريكي في موسكو، علمًا وزير الخارجية السيد فيشسلاف مولوتوف بخطاب الرئيس للأمم المتحدة قبل موعد الخطاب بيوم واحد.

---

[1] إيرا تشرنس، خطاب أيزنهاور "تسخير الذرة من أجل السلام" (صحافة جامعة A&M في تكساس: كولج ستيشن College Station، ٢٠٠٢).

وفي الأشهر التي تلت الخطاب، تبادلت الحكومتان الآراء على أساس ثنائي بشأن إنشاء الوكالة. ولكن الاتحاد السوفياتي ظل ينازعه في البداية شك تُجاه الاقتراح الأمريكي. وواصلت الولايات المتحدة النقاشات مع أستراليا والبرتغال وبلجيكا وجنوب أفريقيا وفرنسا وكندا والمملكة المتحدة بشأن إنشاء الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وخلال المناقشات، تمت صياغة أول مسودّة للنظام الأساسي للوكالة الجديدة، بالاستناد إلى خطاب أيزنهاور "تسخير الذرة من أجل السلام" كمبدأ توجيهي.

مسعى عالمي: توسّع فريق المتفاوضين

على الرغم من أن المفاوضات الفعلية لم تتم داخل إطار الأمم المتحدة، إلا أن الجمعية العامة للأمم المتحدة لعام ١٩٥٤ رحّبت بالعمل الذي اضطلعت به الدول المتفاوضة وأيّدته. كما دعت لعقد مؤتمر دولي بشأن الاستخدامات السلمية للطاقة النووية. وفي آب/أغسطس ١٩٥٥، عُقد هذا المؤتمر في مقر الأمم المتحدة في جنيف، وكان أكبر اجتماع للعلماء شهده العالم حتى ذلك التاريخ. ولأول مرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية رُفع جزئيًا الحجاب عن السرّ النووي وبدأ الفيزيائيون من الشرق والغرب يعملون على إعادة إرساء التبادل العلمي.

وبعد المؤتمر، تم توسيع فريق الوكالة المتفاوض ليشمل الاتحاد السوفياتي والبرازيل وتشيكوسلوفاكيا والهند. وباستثناء تشيكوسلوفاكيا، كان علماء هذه البلدان أعضاء بالفعل في اللجنة التنظيمية لمؤتمر جنيف. وفي بداية ١٩٥٦، اجتمعت مجموعة البلدان الإثنى عشر في واشنطن العاصمة لمراجعة مسودّة النظام الأساسي للوكالة. وأعطيت الفرصة لسائر الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لإرسال تعليقاتها.

وكما تبيّن لنا الأدلة المحفوظة، كان الجو التعاوني السائد هو أبرز سمات الاجتماعات. فبالفعل، أشارت الاجتماعات كثيرًا إلى "روح فيينا"، الذي أصبح فيما بعد مثلاً يُحتذى به. وفي تشرين الأول/أكتوبر ١٩٥٦، قدّمت مجموعة البلدان الاثني عشر مسودّة النظام الأساسي لـ٨٢ بلدا في مؤتمر عُقد في مقر الأمم المتحدة الرئيسي في نيويورك. وكما ذكّر المندوب الأمريكي جيمس جاي وودسوورث، "كان المؤتمر أكبر تجمّع دولي في التاريخ حتى ذلك الوقت."[١]

واخُتتم مؤتمر النظام الأساسي في ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٥٦ وفُتح النظام الأساسي للتوقيع عليه. وعقدت لجنة تحضيرية عملها من أجل الترتيب لعقد المؤتمر العام الأول للمنظمة الجديدة. وفي ٢٩ تموز/يوليه ١٩٥٧ دخل النظام الأساسي حيز النفاذ.

أصبحت فيينا "المركز العالمي للذرة"

وتناولت المفاوضات أيضا مكان المقر الرئيسي للوكالة الدولية للطاقة الذرية. وشملت المواقع المقترحة، من بين أماكن أخرى، كوبنهاغن، نيويورك، ريو دي جانيرو، ستوكهولم، وفيينا ونظرًا لتوترات الحرب الباردة التي كانت سائدة، لقي اقتراح استضافة الوكالة في دولة محايدة دعمًا من عدة دول. وقد شعرت الحكومة النمساوية بسعادة غامرة لاقتراح إنشاء المنظمة الجديدة في فيينا. وقد استعاد البلد استقلاله في ١٩٥٥، بعد عشر سنوات من احتلال من طرف أربع قوى. وأشار خطاب أيزنهاور "تسخير الذرة من أجل السلام" إلى النمسا كمثل حاسم لصراعات الحرب الباردة. وفي نظر الحكومة النمساوية، من شأن استضافة منظمة دولية هامة أن يُوفر فرصًا لإيجاد دور جديد في العلاقات الدولية. وكانت الهند أيضا أحد البلدان الأولى المؤيِّدة لإنشاء الوكالة في النمسا، حيث كان الفيزيائي النووي الهندي البارز هومي بهابها معجبًا بما تزخر به مدينة فيينا من حياة ثقافية وموسيقية.

وفي تشرين الأول/أكتوبر ١٩٥٧، عُقد المؤتمر العام الأول للوكالة في فيينا، واُختيرت المدينة ليكون فيها المقر الرئيسي الدائم للمنظمة الجديدة. وعندما عُقد المؤتمر العام الأول للوكالة، أعلن الصحافي النمساوي الذائع الصيت هوغو بورتيش أن فيينا قد أصبحت "المركز العالمي للذرة."[٢] وبإنشاء الوكالة، تم تمهيد الطريق لفيينا لتضطلع بدور مركز للمنظمات الدولية.

إليزابيث رورليك، إدارة التاريخ المعاصر، جامعة فيينا.

[١] جيمس جاي وودسوورث، "الدبلوماسية الحديثة: تسخير الذرة من أجل السلام،" جون جي ستوسينغر وآلن أف وستن، المحرران، القوة والنظام: ست قضايا في السياسات العالمية (نيويورك: هاركورت، بريس وورلد، إنك ١٩٦٤)، انظر الصفحات من ٣٣ إلى ٦٥.

[٢] هو بورتيش، عنوان المقال باللغة الألمانية "In den Mauern unserer Stadt" في جريدة كورير "Kurier" بتاريخ ١-١٠-١٩٥٧.